الحمدُ للَّهِ حمدًا كثيرًا طيِّبًا مبارَكًا فيهِ مبارَكًا عليْهِ كما يحبُّ ربُّنا ويرضى.

وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ–صلى اللهُ وسلمَ وباركَ عليهِ وعلى آلِهِ وصحبِهِ–.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا*يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا)، أَمَّا بَعْدُ: فيا إخواني الكرامُ:

هناكَ–وا أَسَفاهُ–من يقولُ: إننا في أيامٍ لا يعيشُ فيها إلا مَنْ يكسرُ حاجزَ الحرامِ، ويمشي مع مَوجةِ

الحياةِ على ما تقتضيهِ الأيامِ، ويُطَأْطِئُ رأسَه قليلًا حتى لا تُصيبَه السِّهامُ، وليسَ شَرطًا أن تُرضيَ ضميرَك الشَّريفَ على الدَّوامِ.

ويضربُ الأمثلةَ ويقولُ: هل رأيتَ ذلكَ الرَّاشيَ كيفَ تسيرُ مُعاملاتُه، وكيفَ تفوزُ مناقصاتُه، وهل رأيتَ ذلكَ المُرابيَ كيفَ تضخَّمتْ أموالُه، وكيفَ زانتْ أحوالُه، وهل رأيتَ ذلكَ الغَشَّاشَ كيفَ أصبحتْ تجارتُه، وكيفَ تضاعفتْ ثروتُه، وهل رأيتَ ذلكَ الكذَّابَ كيفَ بلغَ قِمَّةَ الشُّهرةِ، وأصبحَ نجمَ السَّهرةِ، وهل رأيتَ ذلكَ السَّخيفَ كيفَ أصبحَ محبوبَ المُشاهدينَ، ومُتابعيهَ بالملايينَ، وهل رأيتَ ذلكَ وذلكَ وذلكَ من الأمثلةِ الكثيرةِ، وأنتَ ما

تزالُ تحتفظُ بمبادئكَ القَديرةِ.

فسبحانَ اللهِ! هل ينبغي أن يكونَ تفكيرُنا سَطحيًا في النَّظرِ إلى حقائقِ الأمورِ، بعيدًا عن حكمةِ العزيزِ الغفورِ، اسمعوا معي إلى حديثِ رسولِ اللهِ-صلى اللهُ عليه وآلِهِ وسلمَ-: "إِذَا رَأَيْتَ اللَّهَ يُعْطِي الْعَبْدَ مَا يُحِبُّ مِنْ الدُّنْيَا عَلَى مَعَاصِيهِ، فَإِنَّمَا هُوَ اسْتِدْرَاجٌ"، ثُمَّ تَلَا: (فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ)"، فالعطاءُ الدُّنيويُّ من اللهِ-سبحانَه-ليسَ دليلًا على محبةِ اللهِ للعبدِ، إلا إذا كانَ معه عبادةٌ وشُكرٌ كما قالَ-تعالى-: (لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ).

من الناسِ مَنْ يعيشُون آمنينَ من مكرِ اللهِ–تعالى–، فتراهم في نِعمِ اللهِ–تعالى–مُنغمسينَ، وهم على مَعصيتِه مُقيمونَ، فلا هم يُطيعونَ، ولا هُم يشكرونَ، وقد قالَ–سبحانَه–في أمثالِ هؤلاءِ: (أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيَاتًا وَهُمْ نَآئِمُونَ*أَوَ أَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ*أَفَأَمِنُواْ مَكْرَ اللّهِ فَلاَ يَأْمَنُ مَكْرَ اللّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ).

فيجبُ على مَنْ رضيَ باللهِ–سبحانه–ربًّا، وبالإسلامِ دينًا، وبمحمدٍ–صلى اللهُ عليه وآلِهِ وسلمَ–رسولًا نبيًّا ألَّا يعيشَ لحظتَه فقط على أيِّ حالٍ كانَت، بل يهتمَ بِما أخذَ واكتسبَ، أنْ يكونَ

مِنْ حلالٍ لا حرامٍ، وينظرَ إلى عملِه، أنْ يكونَ في نورٍ لا ظَلامٍ، ويَنظرَ إلى عواقبِ الأمورِ والمآلاتِ، فهذا كتابُ اللهِ يُخبرنا بالنَّتائجِ والنِّهاياتِ، واسمعْ لمَنْ أرادَ العاجلةَ بأيِّ طريقةٍ، وبأيِّ وسيلةٍ، (مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لا يُبْخَسُونَ*أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ إِلا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ).

أستغفر اللهَ لي ولكم وللمسلمين...

الخطبة الثانية

الحمدُ للهِ كما يحبُ ربُنا ويرضى، أَمَّا بَعْدُ:

فلقدْ أخبرنا اللهُ–تعالى–في كتابِه عن كثيرٍ من

الأقوامِ والأفرادِ المشاهيرِ، الذينَ أنعمَ اللهُ–عزَّ وجلَّ–عليهم، ولكنْ كانَ منهم الفسادُ الكثيرُ، وماذا كانَ جزاءُ مَنْ أمِنَ مكرَ اللهِ العزيزِ القديرِ، فَهَذا مغترٌ بمُلكِه ومَنصبِه، فَماذا كانَ جزاءُ غرورِهِ (فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الأَعْلَى*فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الآخِرَةِ وَالأُولَى*إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَى)، وهذا طاغٍ بمالِه وغِناهُ، ونَسيَ من تفضَّلَ عليه وأغناهُ، فَماذا كانَ جزاءُ طغيانِهِ (فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنْتَصِرِينَ)، وهذا أُوتيَ العلمَ الكثيرِ، فما عملَ بهِ في رضى اللهِ السميعِ البصيرِ، (فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ذَلِكَ مَثَلُ

الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا).

وأخبرَ عن عقابِه العامِ الذي ينتظرُ أهلَ المعاصي والسيِّئاتِ، الذينَ أمنوا مكرَ ربِّ الأرضِ والسمواتِ، (أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُواْ السَّيِّئَاتِ أَن يَخْسِفَ اللّهُ بِهِمُ الأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَشْعُرُونَ*أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقَلُّبِهِمْ فَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ*أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَؤُوفٌ رَّحِيمٌ)، وهكذا تَتَابعُ في القرآنِ القَصصُ الكثيرةُ والأمثالُ، عِبرةً وعِظةً للنَّاسِ من جحدِ نِعمةِ الكبيرِ المُتعالِ.

فَكَمْ قَدْ رَأَيْنَا ظَالِمًا مُتَمَرِّدًا*

يَرَى النَّجْمَ كِبْرًا تحْتَ ظِلِّ رِكابِهِ

فَعَمَّا قليلٍ وَهْوَ في غَفَلاتِهِ*

أَنَاخَتْ صُروفُ الحادِثَاتِ بِبابِهِ

فَأَصْبَحَ لا مَالٌ وَلاَ جاهٌ يُرْتَجَى*

وَلا حَسَناتٌ تَلْتَقي فِي كتَابِهِ

وجُوزِيَ بالأَمرِ الذي كَانَ فَاعلًا*

وصَبَّ عليهِ اللهُ سَوطَ عَذابِهِ

يا حيُّ يا قيومُ، يا ذا الجلالِ والإكرامِ، نسألكَ بأسمائِك الحُسْنَى، وصفاتِك العُلَى، يا ولي الإسلامِ وأهلِه ثبتْنا والمسلمينَ به حتى نلقاكَ.

اللهم اهدنا والمسلمينَ لأحسنِ الأخلاقِ والأعمالِ، واصرفْ عنا وعنهم سيِئها، اللهم اغفرْ لوالدينا وارحمْهم واجعلْهم في الفردوسِ الأعلى من الجنةِ وإيانا والمسلمينَ، اللهم إنَّا نسألك لنا وللمسلمينَ من كلِّ خيرٍ، ونعوذُ ونعيذُهم بك من كلِّ شرٍ، ونسْأَلُكَ لنا ولهم العفوَ والْعَافِيَةَ في كلِّ شيءٍ، اللهم يا شافي اشفنا واشفِ مرضانا ومرضى المسلمينَ، اللَّهُمَّ اِكْفِنَا والمسلمينَ بحلالِكَ عن حرامِكَ، وأَغْنِنَا بفضلِكَ عَمَّنْ سِواكَ، اللَّهُمَّ إنَّا نسألُكَ مِنْ فَضْلِكَ ورَحْمَتِكَ فإنَّهُ لا يَمْلِكُها إلا أنتَ، اللهم اجعلنا والمسلمينَ ممن نصرَك فنصرْته، وحفظَك فحفظتْه، اللهُمَّ عليك بأعداءِ الإسلامِ

والمسلمينَ والظالمينَ فإنهم لا يعجزونَك، اكفنا واكفِ المسلمين شرَّهم بما شئتَ، اللهُمَّ إنَّا نجعلُكَ في نُحورِهم، ونعوذُ بكَ مِنْ شرورِهم، اللهم إنَّا والمسلمينَ مستضعفونَ فانتصرْ لنا يا قويُ يا عزيزُ.

اللهم أصلحْ وُلاةَ أُمورِنا وأُمورِ المسلمينِ وبطانتَهم، واجعلْ أَمرَهم لِنَصرِ دِينِكَ، ولإعلاءِ كَلمتِكَ، ووفقهمْ لما تحبُ وترضى، وانصرْ جنودَنا المرابطينَ، ورُدَّهُم سالمينَ غانمينَ.

اللهم صلِ وسلمْ وباركْ على نبيِنا محمدٍ، والحمدُ للهِ ربِ العالمين.